الفصل التاسع

الدولة وعلاقتها بتطور الفن التشكيلي في العراق

تتضح علاقة الدولة في العراق بالفن التشكيلي، وخاصة فن الرسم من خلال وزارتين تعتبر كل منها العمل الفني من اهم المواضيع التي تخصها هما وزارة التربية ووزارة الثقافة والاعلام. اما وزارة التربيه فان اهتمامها بالفن التشكيلي يظل من صلب قضاياها التربويه. فالتربية الفنية (سابقاً دروس الرسم والاعمال اليدوية) من المواد التدريسيه انطلاقاً من مستوى رياض الاطفال، ان لم تكن الحضانه، وتستمر حتى نهاية مرحلة التعليم الثانوي، واما وزارة الثقافة والاعلام فاهتمامها بالفن هو من حيث اختصاصها في نشر الثقافة وتوثيق علاقتها بالجمهور خارج اطار المراحل التربوية للمواطن كما هو الحال في وزارة التربيه، وتحقيق المنجزات الاعلاميه على المستويين الداخلي والخارجي، اي في داخل القطر العراقي من حيث علاقته بالمجتمع وفي خارج القطر من حيث علاقته بالدول الاخرى. ومن الوزارات الاخرى التي تعنى بالفن التشكيلي ايضاً وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الشباب.

وكانت وزارة التربية منذ تاسيس الحكم الملكي في العراق قد اخذت على عاتقها رفد الحركة الفنية وتشجيعها من خلال رعاية النشئ والاهتمام بقابلياتهم الفنية، حتى اذا جاء عام ١٩٣١ استطاعت الدولة ان ترسل اكرم شكري اول مبعوث عراقي لها للدراسة في لندن ثم تتابعت البعثات فأرسل فائق حسن الى باريس (١٩٣٤) وكل من حافظ الدروبي وعطا صبري وجواد سليم الى ايطاليا (بعد عام ١٩٣٨)، ثم استمرت البعثات العلمية للتخصص بالفنون التشكيلية بعد تخرج الدفعات المتتاليه في معهد الفنون الجميله في عام ١٩٤٥.

وقبل ثوره ١٤ تموز ١٩٥٨ لعب المتحف العراقي دوراً مهماً في تشجيع الحركة الفنيه في العراق جنباً الى جنب مع وزارة التربيه. فقد اعتاد هذا المتحف بعد ان استقر فيه اكرم شكري كمدير للمختبر اثر عودته من عضوية البعثه العلميه ان يبدي رأيه في المعارض الفنية الدولية وهكذا اخذ على عاتقه تنظيم مجموعة الاعمال الفنيه للاشتراك في معرض في القاهرة (عام ١٩٤٨) وآخر هو معرض اليونسكو في بيروت. اما بعد ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ فقد «برزت الحاجة لاستيعاب مد

(١) نوري الراوي: المتحف الوطني للفن الحديث. بغداد ١٩٦٨ - ١٩٧٨

الحركة الفنيه . . وانتهت الافكار والاماني الى مشاريع املتها ظروف تلك الفترة . . »[1] وفيما بعد اسهمت وزارة الشباب (منذ عام ١٩٦٨ تقريباً) في رعاية شباب الفنانين وكذلك وزارة التعليم العالي من حيث تهيئة المشاغل وتنظيم المعارض الفنيه لهم، وربما ساهمت بين حين وحين وزارات اخرى كوزارة العمل والشؤون الاجتماعية في مشاريع مماثلة .

وهكذا يتضح لنا ان رعاية الدولة للفن التشكيلي بدأت في واقع الامر منذ العشرينات ثم استمرت في تحقيق وصايتها على الفن العراقي بعد ١٤ تموز عام ١٩٥٨، على ان رعايتها بالشكل الذي جعلت منه كياناً حياً، وظاهرة من الظواهر الثقافيةوالاعلامية معاً تحققت بعد عام ١٩٦٢ اي بعد تأسيس المتحف الوطني للفن الحديث . ثم استثمرت كافة مؤسسات وزارة الثقافة والاعلام بعد عام ١٩٦٨ في العنايه بالفن التشكيلي بصوره لم يسبق لها مثيل في العراق . وكان الفضل في ذلك يعود الى ثورة ١٧ تموز والتي نصت في التقرير السياسي على لسان مسؤوليها في عام ١٩٧٤ مايلي : ـ «ان الظواهر المرضيه التي وجدّت في هذا الميدان (يقصد ميدان الاعلام والثقافه) خلال المرحلة السابقه . . . . ظواهر البيروقراطية وضعف المبادرة والحماسة الثوريتين يجب العمل على تصفيتها نهائياً ويجب العمل على جعل هذا القطاع طليعياً حقاً . . ومتقدماً حقاً .

ان المرحلة المقبله يجب ان تشهد الولاده الحقيقيه والكاملة للاعلام الثوري . . فلقد آن الاوان لان يكون للثورة اعلامها وثقافتها المعبران عنها تعبيراً دقيقاً وصادقاً وخلاقاً وملهماً للجماهير وللطلائع المثقفة لافي القطر العراقي فحسب وانما في الوطن العربي . »[2] وبمثل هذه الروح عملت وزارة الثقافة والاعلام على تشجيع الحركة الفنيه عموماً والفن التشكيلي خاصة .

المتحف الوطني للفن الحديث :

كان ظهور المتحف الوطني الى الوجود بمثابة حجر الزاويه في تشجيع ورعاية الفن العراقي من قبل الدوله . وبصدد تأسيس هذا المتحف [ويسمى باسم كولبنكيان، المواطن الارمني الامريكي الذي تبرع بمبلغ لتشييد المتحف متعاوناً مع الدوله] يرد هذا النص في بعض الوثائق : ـ «اسس هذا المتحف في عام ١٩٦٢، ويضم اربع قاعات خصصت كبراها لمتحف الفن العراقي الدائم الذي يضم النماذج المختاره من اعمال الفنانين العراقيين في حقول الفنون التشكيلية . . »[3] والواقع انه « . . في اوائل عام ١٩٥٩ بدأت امانة العاصمة بانشاء مبنى يتوسط المنطقة المتحركة من قلب المدينه في الباب الشرقي من بغداد وحين انتهى البناء في اواخر عام ١٩٦١ ليصبح فيما بعد (مركز الفنون) كما كان مرسوماً له ان يكون، كانت المداولات تجري بين (مديرية الآثار) العامه (ووزارة الارشاد) آنذاك لتسلم الآثار التشكيلية التي كان يضمها متحف الفن الحديث الملغى من قبل الوزارة والقيام بمهام عرضها في متحف جديد . وقد تمت اجراءات التسليم خلال مدة قصيرة ودشنت بناية المتحف

(٢) ثورة ١٧ تموز التجربة والآفاق (التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ القطر العراقي كانون الثاني ١٩٧٤ ص ٢٣٠ .

(٣) الارشيف التشكيلي : ملف المتحف الوطني للفن الحديث (١) المؤسسات الفنيه في العراق .

(٤) المتحف الوطني للفن الحديث . بغداد (١٩٦٨ ـ ١٩٧٨)

رسميا في تموز من عام ١٩٦٢ بافتتاح معرض الفن العراقي الذي اقيم بمناسبة الذكرى الرابعة لثورة الرابع عشر من تموز. واستمر هذا المتحف يواصل العمل ضمن ظروف اتسمت بالصعوبة آناً وبعدم توفر الرعاية الجدية آناً آخر، حتى حلت ثورة السابع عشر من تموز فحسمت الامر لصالح الفن والفكر والانسان.»[٤] ويحتوي المعرض على القاعة الكبرى العليا وتضم مختارات ونماذج من اللوحات الزيتيه والمطبوعه (كرافيك) وهي جزء من الاعمال المخزونة كما يحتوي على القاعة الارضيه الكبرى، وقد اعدت لاستقبال المعارض الشخصيه والوطنيه والعربيه والاجنبيه، وقاعة جواد سليم وهي قاعة متوسطه كرست على الاكثر للمعارض الشخصية. وكانت هناك قاعة اخرى هي قاعة الواسطي كرست اول الامر للمعارض الفنية ثم اصبحت مخزنا للاعمال الفنية. ويوجد في الطابق العلوي ايضاً قسم صيانة الاعمال الفنية والتصوير الفوتوغرافي.

في عام ١٩٦٣ كان نوري الراوي مديراً لهذا المتحف فدافع عنه بعد ان هدد باشغاله من قبل احدى الدوائر الحكومية الاخرى لغير الغرض الذي انشئ من اجله، وهو اقامة معارض فنية واشغال قاعات البناية بمواد متحفين تمهيداً لافتتاحهما في المستقبل القريب وهما متحف الازياء والفنون الشعبيه[٥]. وفي عام ١٩٦٥ كان السيد صالح عوني مديراً للمتحف،[٦] وهو ضابط سابق في الجيش العراقي ورسام متمرس.

وفي عام ١٩٦٦ كانت وزارة الثقافة والارشاد تعد العدة لاقامة افتتاح رسمي «للمتحف العراقي الجديد وملعب الشعب... بدعوة من وزارة التربيه ودوائر اخرى»[٧]. وهكذا استتب امر المتحف بعد ذلك وقام بحماس وخاصة عام ١٩٦٨ بـ «تنظيم المعارض.. يدفعه عاملان اولهما دعم الحركة الفنية.. والثاني تنفيذ الاتفاقيات الثقافيه المعقودة بين الجمهورية العراقية والدول الاخرى، وتهيئة الجو الملائم لاطلاع الشعب العراقي على فنون الدول الاخرى».[٨] وما حل عام ١٩٦٩ حتى نظمت المديرية معرض (الفن العراقي المعاصر) على قاعة المتحف الكبرى ليطلع عليه الجمهور العراقي[٩]، كما الفت في نفس العام لجنة من السادة جميل الجبوري ود. اكرم فاضل وحافظ الدروبي واسماعيل الشيخلي وكاظم حيدر بشأن تنظيم مواعيد المعارض الفنية وشروط العرض في قاعات المتحف الوطني للفن الحديث.[١٠]

اضطررنا بشئ من الاسهاب في استعراض تاريخ المتحف الوطني للفن الحديث في السنوات الاولى لتأسيسه لكي نلم بالظروف التي ألّمت به والجهود التي كانت تبذل من اجل ان يستقرّ على قدميه. على ان مهمة المتحف لم تقتصر على انجاز المعارض الفنيه بل تجاوزت ذلك الى

---

(٥) نوري الراوي: القائم بادارة المتحف الوطني للفن الحديث (١) الارشيف التشكيلي (ملف المتحف الوطني - الكتاب الرسمي (س ١) ١٩٦٣/٦/٢٥

(٦) راجع الارشيف التشكيلي (ملف المتحف الوطني (١) - كتاب رسمي (١) ١٩٦٥/٥/١٨.

(٧) راجع الارشيف التشكيلي (ملف المتحف الوطني للفن الحديث) (١) كتاب مديرية الجنسية العامة (الاقامه) رقم (١١١٣٨) ١٩٦٦/١٠/٢٣.

(٨) لمعان البكري: كتاب رسمي (١) ١٩٦٨/٤/١١ - الارشيف التشكيلي ملف المتحف الوطني للفن الحديث (١)

(٩) راجع دليل معرض الفن العراقي المعاصر.

(١٠) راجع الارشيف التشكيلي (ملف المتحف الوطني للفن الحديث (١) وثيقة اجتماع اللجنة الفنيه)

(١١) نفس المصدر السابق - وثيقة بتاريخ ١٩٧١/٢/٢٠.

صيانة الاعمال الفنيه والى اعداد امسيات اسبوعية لالقاء محاضرات وعقد ندوات ثقافية استمرت طيلة فترة السبعينات. وما ان حل عام ١٩٧١ حتى اقترح السيد نوري الراوي - مدير المتحف على مديرية المعارض التي تشرف على المتحف الوطني للفن الحديث تاسيس الارشيف التشكيلي لـ «يضم كل ماتناولته الصحافة العراقية من مقالات وتعليقات حول الفن العراقي ككل. او عن فنان تشكيلي بذاته بصورة خاصة». [١١] والمهم في الامر ان جهود نوري الراوي الشخصية، وهو رسام وناقد معروف في الاوساط الفنيه والثقافية تكللت بالنجاح وكان من اهمها تبنيه للفن العراقي الشعبي متمثلاً في اعمال منعم فرات ومحاولة اسهامه في المعارض الدوليه.

ومنذ عام ١٩٧٢، وكان نزار سليم وقتئذ مديراً عاماً للفنون التشكيليه، «ازداد عدد المعارض في الموسم... عن الحد المعقول، كما تجمعت.. طلبات متعددة لحجز قاعات المعرض في المعرض الوطني للفن الحديث تهيئة للموسم القادم وكانت الرغبه في افساح هذا المجال بادئ الامر هي التشجيع وابراز الامكانات الفنيّة لاكبر عدد ممكن من الفنانين، غير ان الامر ادى الى عكس ذلك اذ هبط مستوى بعض المعروضات عن الحد الادنى مما اثر على المعارض الجيدة كما اثر على نسبة الجمهور واقباله عليها.» [١٢] ونحن نستدل عموماً من ذلك على مدى تشجيع الدولة للفن والفنانين عن طريق انجاز المعارض في قاعات المعرض الوطني للفن الحديث. ولكن هذا التشجيع نفسه سرعان مااهتمت به وزارة الثقافة والاعلام باستثماره لصالح الفن العربي وهكذا انجز معرض الواسطي في السادس من نيسان ١٩٧٢ كبداية لنشاط فني واسع، وكان قد تحقق بمناسبة احياء ذكرى الرسام العراقي يحيى الواسطي رسام مقامات الحريري الذي يقترن اسمه بها باعتبارها من المخطوطات الاسلاميه المهمة التي وضع لها تسعاً وتسعين منمنة ووقعها بخطه في نهايتها. إن هذه المبادرة التي نفذتها وزارة الثقافة والاعلام ايان كان الاستاذ شفيق الكمالي الشاعر والرسام وزيراً لها تعبر بحق عن مدى اهتمام الدولة بالتراث الفني التشكيلي ووسائل ربطه بالفن العراقي والعربي المعاصرين، وقد ظلت في هذا العام نقطة مضيئة وفاتحةً لتوعية فنية وثقافيه لاتخص الفن العراقي فحسب بل والفن العربي اجمع، وكان من شأنها ان تدعو ناقداً ومؤرخاً عربياً معروفاً من القطر السوري الشقيق للقول: - «يعيش العرب اليوم عصر نهضة ويتحمل الفنانون العرب فيه مسؤولية صعبة. ان مالمسته عند زيارتي لمعرض الفن العراقي المعاصر هو ضخامة الشعور بالمسؤولية المتمثلة في محاولات البحث والابداع. فليس من عبث وليس من زخرفة مجانية في الاعمال المعروضه بل موقف متفرد وثورة وخلفيات غنية من الواقع الصرف الى اللوحة الصماء.. الفنان هنا لاينقب الارض للبحث عن الآثار بل انه ليشق السماء للبحث عن افق.. وعندي امثله عديدة لما اقول واسمح لنفسي ان اقول. ان بعضهم على الاقل يزيح النقاب عن افق ابلج نحتاج الى هدايته نحن الفنانين العرب في كل مكان» [١٣]. على ان المتحف الوطني حاول في سياق فعاليته ان يؤرخ للدولة رعايتها للعمل الفني من خلال تلك المؤثرات التقليديه واعني بها (الرقاع) التي يدونها المسؤولون من الوزراء او من ينوب عنهم عند افتتاح المعارض الفنيه... فمن ذلك مثلاً هذا النص للسيد لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة

(١٢) راجع الارشيف التشكيلي [ملف المتحف الوطني للفن الحديث(١)] الوثيقة المعنونة بمديرية الفنون وموقعه من قبل الاستاذ نزار سليم.

(١٣) د. عفيف بهنسي: جريدة الثورة ١٨/ ٤/ ١٩٧٢/ تحية الى فناني العراق عبر مهرجان الواسطي.

(١٤) دفتر الرقاع للمتحف الوطني للفن الحديث [ورقة ٣ص(١)] بتاريخ ٧/ ٤/ ١٩٨٠/ المتحف الوطني للفن الحديث.

والاعلام في عام ١٩٨٠ : ـ « . . لقد كان الفن . . دائماً وابداً يمثل عطاء هذه الامة . . ومن خلال تفاعله مع الثقافة والعلوم يمثل ضميرها الحي المتواصل مع اقدم العصور لتجديد شباب الامه واستعادة حيويتها ، وليس عجيباً ان تكون هذه الظاهرة الفنيه باسم (معرض الحزب) لأن الانسان . . ومايمثل من ابداع واحساس جميل بالحياة والتعبير عنها . . كان ولايزال حزب الحزب ومنهج الثورة . . »[١٤]

والواقع ان رعاية الدولة للعمل الفني كانت تتمثل الى حد بعيد في موقف وزير الثقافة والاعلام نفسه ، ومدى تفهمه لقيمة العمل الفني واهمية حرية الفنان والتزامه الانساني والسياسي والاجتماعي في الفن . وبغير هذا الموقف فان رعاية الدولة تصبح دون المستوى الطبيعي بحيث يكتفي من الفن بالجانب الاعلامي فحسب . وبمعنى آخر ان يوظف العمل الفني والفنان لمجرد التعبير عن المستوى الذي بلغته البلاد من رقى وتطور .

وهكذا كان للمتحف الوطني للفن الحديث دور هام في ضمان رعاية الدوله للعمل الفني جنباً الى جنب ازاء دور المؤسسات الاخرى . ولنستأنف الحديث عن اهمية المتحف الوطني للفن الحديث فنقول : ـ

ومن الجدير بالذكر ان المعرض الفرنسي في عام ١٩٧٤ (معرض الفن الفرنسي الحديث) هو الحدث الهام بعد المعرض الاول للفن العربي لكل سنتين . فقد «قامت تظاهرة حقيقية يوم الافتتاح وانقطع التيار الكهربائي صدفة . . وساد جوغريب عن اجواء المتاحف الفنيه» .[١٥]

وفي عام ١٩٧٥ يفهم من مقترحات مدير المعارض الفنيه في وزارة الاعلام ان مهمة المتحف الوطني ازدادت حتى انها وضعت في نصب عينها «توفير المواد واللوازم والخامات والادوات التي يستخدمها الفنانون التشكيليون في اعمالهم الابداعية ، وذلك بعزل استيرادات هذه المواد من المواد الاخرى . . »[١٦] وربما استطاعت احتضان بعض الفنانين للتفرغ هذا فضلاً عن «تأسيس ورشة للنجارة تقوم لتقوم باعداد الصناديق ذات المواصفات الخاصة لشحن الاعمال الفنيه . . وتأسيس قسم خاص بالتصوير الفوتوغرافي الفني . . ومنح الفنانين مكافئات مجزية لقاء اعمالهم الجيده ، «اي الاعمال المنتقاة»[١٧] . وقد تحققت فيما بعد معظم هذه المقترحات .

وفي العام ١٩٧٦ كان من ابرز المعارض المنجزة في المتحف الوطني «المعرض التونسيّ ، ومعرض الفن الاندلسي القادم من اسبانيا . . ومعرض الحزب الذي يقام في ٧ نيسان . . ومؤتمر رابطة الفنانين التشكيليين العالمي . . . اضافة الى معرض اتحاد الفنانين العرب . . »[١٨]

---

(١٥) مجلة الف باء (٣٨٩) ١٩٦٣/٣/٣ (موسم المتحف الوطني للفن الحديث (كثافة في العرض والنوع)

(١٦) انعام كه جه جي : حوار مع احمد شاكر المسؤول عن تنظيم الاعمال الفنية في المتحف الوطني [(١٠) سنوات في صداقة اللوحات] ـ راجع الثورة (١٨٥٦) ١٩٧٤/٩/١

(١٧) وثيقة صادرة عن مديرية المعارض الفنية (٤٩٩٦٧) ١٩٧٥/١٢/٢٩ ومعنونة الى مديرية العلاقات العامة (م / تخطيط أساس للنهوض بالمعارض الفنية الخارجية) .

(١٨) نفس المصدر السابق .

(١٩) جهاد زاير : جريدة العراق ٢٤ ، ١٩٧٦/٣/١٧ : احاديث عن المعارض الفنيه والمجموعة الدائمة للمتحف (حوار مع عامر العبيدي مدير المتحف الوطني للفن الحديث) .

وقد بلغ الامر بتطور مهمة المتحف الوطني للفن الحديث، وكان يديره وقتئذ (اي في عام ١٩٧٦) الفنان عامر العبيدي، ان مجموعة المقتنيات لاعمال الفنانين العراقيين «بلغت حوالي (١٤٠٠) عملاً . . . و(كان ايضاً) يجري اختيار المعارض وارسالها لخارج القطر . . (كما) اقيمت . . معارض في موسكو وبولونيا والجزائر والقاهرة وبيروت والبحرين . . هذا بالاضافة الى . . النشاطات التي بدأ المتحف بتقديمها عدا اقامة المعارض منذ عام ١٩٧٣ ومنها القاء المحاضرات وتنظيم اماسي تثقيفية وعرض افلام فنية ونشاطات مشابهة . »[١٩] وفي حوار مع مدير المتحف الوطني للفن الحديث يفهم «ان المتحف يشهد قرابة ستين معرضاً في السنه . وفي احصائية عن الاشهر الست الاخيرة (يقصد في النصف الاول من العام ١٩٧٦) فان المتحف شهد ستة وعشرين معرضاً فنياً، نضمت لها ثلاث قاعات وعرضت الفان وسبعمائة وخمس وستين قطعة فنية عراقية وعربية واجنبية، وكان عدد الذين زاروا هذه المعارض بحدود خمسين الى ستين الف شخص - وهذا العدد الاخير بنى على التخمين . »[٢٠]

ويفهم ايضاً ان المتحف هو بمثابة (مصرف للوحات الفنية) «فكل المعارض العراقية التي تقام في الخارج تجهز من المتحف وآخر معرض كان في بولونيا حيث زار تسع مدن بولونية ثم نقل الى استوكهولم وقد شارك فيه خمسون فناناً عراقياً بستين قطعة فنية . »[٢١] وفي مقارنة بين موجودات المتحف من اللوحات الفنيه مابين عامي ١٩٧٠ اوعام ١٩٧٦ نستطيع ان نتبين مدى التطور الحاصل في تضخم المقتنيات «فقد كانت موجودات المتحف حتى عام ١٩٧٠ خمسمائة لوحة فقط وخلال خمس سنوات ونصف تضاعف العدد ثلاث مرات واكثر . »[٢٢] وقد اجمل الاستاذ العبيدي احتياجات المتحف كما يلي : - « . . فالى جانب الارشيف (وكان وقتئذ مرتبطاً بالمتحف الوطنى للفن الحديث) نحتاج الى قسم نجارة وقسم تصوير وقسم المكتبة وقسم الصيانة وقاعة للمحاضرات واخرى للعروض السينمائية والشرائح الملونة ومركز اعلامي وطاقة خزينة لكل ماموجود في هذا المتحف (اي مخازن نظامية مكيفة الهواء تستوعب كل احتمالات التوسع الى مدى ربع قرن قادم . .)، »[٢٣] كما نحتاج الى انارة علمية صحيحة واجهزة لمقياس وامتصاص الرطوبة» كما اشار ايضاً الى ضرورة تهيئة عشرين قاعة واكثر لاستيعاب المعروضات الفنية المتنوعة . وفي عام ١٩٦٨ اتضح ان واجبات المتحف الاساسيه تجاوزت اقامة المعارض الفنية للفنانين العراقيين والعرب والاجانب الى ضرورة تعميق الوعي الفني بين المواطنين والحفاظ على التراث الفني العراقي وعلى نشر الثقافه بالعمل الفني وتوزيعها في داخل وخارج القطر واقامة المعارض الشخصيه التكريمية وتنسيق الجهود بين المتحف وجمعية الفنانين العراقيين وتنظيم المهرجانات الفنية وتقديم الجوائز السنوية للفنانين المبدعين وتنظيم سلاسل كتب مصورة باللغات الاجنبيه والعربية وانشاء مكتبة والحفاظ على التراث الفني للفنانين الراحلين امثال عبدالقادر الرسام وجواد سليم واقامة المهرجانات الفنية العربية

(٢٠) ابوسيف: جريدة طريق الشعب (٨٠٠) ١٩٧٦/٥/٥ (زيارة الى المتحف الوطني للفن الحديث).

(٢١) نفس المصدر السابق.

(٢٢) عامر العبيدي: جريدة الجمهورية (٢٧٤٤) ١٩٧٦/٩/٦ (متحف الفن الحديث).

(٢٣) نفس المصدر السابق.

(٢٤) مجيد اللامي: جريدة الجمهورية (٢٨٨) ١٩٨٦/١١/١٠ حوار مع نوري الراوي (عام ١٩٦٩ يشهد قيام ١٤ معرضاً كبيراً).

وتأمين حق الفنان في تقديم انتاجه الفني «للسياحة ـ بوسترات ـ فولدرات ـ لوحات فنيه ـ كارت ملون ـ تماثيل الخ وللتلفزيون ـ برامج ديكورات ـ وللسينما والمسرح : ـ ديكورات وبوسترات وللطيران : ـ بوسترات ـ مطبوعات، نشرات سياسية الخ.»[٢٤] اما في الاعوام التالية فقد اتضح ان امكانياته في ذلك تفوق الوصف فلا ادل على ذلك تبنى المتحف لظاهرة معرض الحزب والمعارض التكريمية الشاملة للفنانين العراقيين الرواد. حتى اذا جاء عام ١٩٧٦ كانت البذرة الاولى لانشاء متحف للرواد قد زرعت، اذ افتتح في المتحف الوطني هذا العام قاعة للعرض الدائم، بالاضافة الى القاعة الاولى، اسميت بقاعة جواد سليم. وقد صرح في حينه مدير المتحف «ان اهمية هذه القاعة.. (تأتى) من كونها.. تمثل بدايات الحركة الفنية في القطر وهي تعطي (بما فيها من محتويات) انطباعاً عاماً للمشاهد عن روادها الاوائل».[٢٥] لكن معرض الرواد هذا سرعان ماأصبح معرضاً مستقلاً لذاته فيما بعد حيث اختيرت له بناية خاصة وكرست للعرض فيها الاعمال الفنية التي انجزها الفنانون العراقيون الذين رسموا قبل عام ١٩٥١.

ومنذ عام ١٩٧٨ اصبح المتحف الوطني مضطلعاً بصيانة الاعمال الفنية، حيث دعى اول الامر خبير هندي للقيام بهذه المهمة.[٢٦] اما اسهامات الاخرى للمتحف فكانت «اقامة» الامسيات الثقافة وعرض الافلام الفنية.. بصورة منتظمة و(لأقامة) حفلات مستمرة لتكريم الفنانين التشكيليين الذين خدموا الحركة الفنية في القطر.»[٢٧]

ومع ان المناهج الثقافية للمتحف الوطني لم تكن مبرمجة برمجة تامة لتكون بمثابة دورات تعليمية لها طابع الجدية والتثقيف فتساهم في ثقافة الفنان والجمهور مساهمة فعّالة، اسوة بما هو حاصل في الدول المتقدمة، بحيث تستطيع ان تمنح شهادات (سرتفكا) في نهاية الموسم، الا انها لم تكن كذلك طيلة المدة التي استمرت فيها. ومع ذلك فانها لم تخل من اهمية، ذلك ان النخبة من طلبة معهد الفنون الجميله واكاديمية الفنون الجميله وبعض شباب الفنانين والفنانين اعتادوا على ارتياد المتحف عند عقد هذه الامسيات لاسيما وان المحاضرة او الندوة كانت مشفوعة بمناقشات حرة تمنح المستمع والمساهم مجالاً طيباً للمعرفة قد لايتحقق في المعاهد الفنية نفسها، واحسب ان جو المتحف الوطني بما فيه من اعمال فنيه حقيقية يساعد كثيراً في تعميق ثقافة الطالب لانه يغنيه عن رؤية النسخ المطبوعة او المصوره كرقوق شفافة للاعمال، كما يتيح مجال النقاش امامها. على كل حال فان تطور هذه الفعالية في المتحف الوطني لم يكن تطوراً مهماً كما هو الحال بالنسبة لقاعات العرض. اما عن المعارض الشامله والتكريميه لرواد الفن العراقي فان اقامة المعارض بهذه الصفة كانت ولاتزال مناسبة هامة يستطيع الجمهور والنقاد على السواء اتخاذها

(٢٥) جميل روفائيل: جريدة الثورة (٢٥٦٣) ١٩٧٦/١٢/١٢ (٦٥) لوحة تعود بك الى الاربعينات.

(٢٦) وثيقة رسمية (معارض ٦/ ٣٠/ مؤرخة ١٩٧٨/١/٧ الارشيف التشكيلي/ ملف المتحف الوطني للفن الحديث.

(٢٧) محمد علي حسن: مجلة فنون (٥٩) ١٥/ ١٠/ ١٩٧٩ المتحف الوطني للفن الحديث.

(٢٨) انجز المعرض الشخصي الشامل لشاكر حسن آل سعيد بتاريخ ١٩٧٧/٣/٢٤. وانجز المعرض التاريخي الشامل لفائق حسن بتاريخ ١٩٧٧/٥/١٤ واحتوى على (٧٥) لوحة وتخطيط. وانجز معرض بهجت عبوش وهو من الرواد ايضاً بتاريخ ١٩٧٧/٨/١٥ واحتوى على (٨٠) لوحة وانجز المعرض العراقي الشامل بتنظيم من دائرة الفنون التشكيلية بتاريخ (١٧، ٣٠) ١٩٧٨/٧. وعرض فيه (٦٣) فناناً. وانجز المعرض الشامل لمعهد الفنون الجميلة بتاريخ

موضوعاً اساسياً للتعرف على تاريخ الفنان الشخصيّ، من الناحية الفنية وبالتالي الاطلاع على طبيعة شخصيته الحضارية نفسها، ولكن النقائص التي المت في حينها بهذه الفعاليات كانت تقلل من اهميتها، ومن ذلك عدم تنظيم المعارض من الناحية الكمية والنوعية تنظيماً يتفق ومعنى شمولية المعرض والافتقار الى النصوص التوثيقية التي تلقى الضوء على اهمية الاعمال وظروف انجازها في تهيئة مادة دسمة للباحث او الناقد او المؤرخ[٢٨].

القاعات والمتاحف:

بتاريخ ١٩٧٧/٩/١٩ نشرت جريدة الثورة خبراً مفاده ان المديريه العامه للفنون في وزارة الاعلام «قررت افتتاح قاعة باسم الرواق في مفرق الكرادة الشرقية لبيع اللوحات والمنحوتات الفنية لفناني القطر».[٢٩] وهكذا ولدت قاعة الرواق كاحدث قاعة عرض في بغداد. وكانت الفنانه ليلى العطار قد اخذت على عاتقها منذ البداية كمديرة للقاعة بالاعتناء بها، وتزويدها بكافة المستلزمات الضرورية، ثم تقرر أن تقتصر معروضاتها على اجود الاعمال الفنيه التشكيليه ولكنها سرعان ما استاثرت بأهتمام كافة الفنانين وحتى الشباب منهم وحتى الجهات الاخرى ذات العلاقة نظرا لأناقتها وجودة موقعها. فتراكمت عليها الفعاليات، ومن ذلك معارض الملصقات السياسية.[٣٠] بل لقد انجز فيها معرض لدار الثورة للصحافة والنشر[٣١] بعد تردد ومماطلة. على ان القاعة ساهمت فضلاً عن المعارض الفنية بتقديم بعض الرقوق الشفافة (سلايدات) يقدمها بعض الفنانين بقصد الزيادة في التوعية. وقد استمرت هذه القاعة على كل حال باحتضان اهم المعارض الفنيه الشخصية والجماعية. ومن اهم المعارض الشخصية التي انجزت فيها معرض السيراميك لنهى الراضي[٣٢] ومعرض الرسامين خضر شكرجي[٣٣] وضياء العزاوي[٣٤] وصوفيا ارتموفسكا[٣٥] ورافع الناصري[٣٦] وشاكر حسن آل سعيد[٣٧] وروما ارتموفسكى[٣٨] ومهدي مطشر[٣٩] وحميد العطار[٤٠] وليلى العطار[٤١] وصالح الجميعي[٤٢] وشفيق

١٩٧٩/٢/٢٥ واحتوى على (١٠٠) لوحة وانجز المعرض التكريمي الشامل لعطا صبري بتاريخ ١٩٧٩/٥/٢٦ وضم (١٥٢) لوحة وانجز المعرض التكريمي الشامل لنزار سليم بتاريخ ١٩٧٩/١١/١٥ وضمّ (٩٠) لوحة وذلك بمناسبة احالته على التقاعد وكان مديراً عاماً لدائرة الفنون التشكيلية.

(٢٩) جريدة الثورة (٢٨٠٤) ١٩٧٧/٩/١٩، قاعة جديدة لبيع اللوحات.

(٣٠) جريدة الثورة (٢٩٧٨) ١٩٧٨/٤/١١.

(٣١) وثيقة رسمية (معارض ٢/٨٩٣) بتاريخ ١٩٧٨/٦/٢٤ الارشيف التشكيلي/ ملف قاعة الرواق.

(٣٢) انجز معرضها بتاريخ ١٩٧٨/٥/٧ - الارشيف التشكيلي ملف قاعة الرواق.

(٣٣) انجز معرضه بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٠ - نفس المصدر السابق.

(٣٤) انجز معرضه بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٢٣ - نفس المصدر السابق.

(٣٥) انجز معرضها بتاريخ ١٩٧٩/١٠/١٠ - عرضت (٣٠) لوحة نفس المصدر السابق.

(٣٦) انجز معرضه بتاريخ ١٩٧٩/٤/١٧ - عرض (١٥) لوحة نفس المصدر السابق.

(٣٧) انجز المعرض بتاريخ ١٩٧٩/٥/٣- وكان بعنوان جدران من عصر الفداء واحتوى على (٢٠) لوحة/ كما انجز معرضه الثاني ١٩٨١/٤/٢٥ وكان بعنوان (الاثر واللغة).

(٣٨) انجز المعرض بتاريخ ١٩٧٩/٥/٢٠ - نفس المصدر السابق.

(٣٩) انجز في نفس العام ١٩٨٠ - نفس المصدر السابق.

الكمالي[٤٣] والسيراميكي طارق ابراهيم[٤٤] وعلاء حسين بشير[٤٥] ومديحة عمر[٤٦]، وكان معرضها معرضاً شاملاً. اما من معارض شباب الفنانين التي قدمت فيه فكان معرض الكرافيكي هاشم الطويل[٤٧] والسيراميكي شنيار عبدالله[٤٨] وسامي حقي[٤٩] وحسن عبود، وهو معرضه الشخصّي الاول[٥٠] ومعرض مدحت محمد علي، قدم فيه مجموعة من الرسوم المائية وبعض الرسوم الكرافيكيه انجزها في فترة الحرب العراقيه الايرانيه وفي خطوط النار[٥١]. في حين حققت القاعة معارض جماعية هامة مثل معرض الجناح العراقي في معرض السنتين العربي المقام في المغرب وكان يشتمل على اثني عشر لوحة[٥٢]، ومعرض التخطيطات للفنانين العراقيين[٥٣] والمعرض المشترك لضياء العزاوي ورافع الناصري وطارق ابراهيم[٥٤].

(٤٠) انجز في نفس العام ١٦/١/١٩٨٠ نفس المصدر السابق

(٤١) انجز المعرض بتاريخ ٦/٣/١٩٨٠ نفس المصدر السابق.

(٤٢) انجز المعرض بتاريخ ١٢/٢/١٩٨٠ نفس المصدر السابق

(٤٣) انجز المعرض بتاريخ ١/٥/١٩٨٠ نفس المصدر السابق

(٤٤) انجز المعرض بتاريخ ٢٢/٤/١٩٨٠ نفس المصدر السابق

(٤٥) انجز معرضه بتاريخ ٢٢/٥/١٩٨٠ وقدم فيه ٢٣ لوحة / نفس المصدر السابق

(٤٦) انجز معرضها بتاريخ ٢٦/٤/١٩٨١ وقدمت فيه ٥٦ لوحة / نفس المصدر السابق

(٤٧) انجز المعرض بتاريخ ٣/٤/١٩٨٠. نفس المصدر السابق

(٤٨) انجز المعرض بتاريخ ١٩٨٠. نفس المصدر السابق

(٤٩) انجز المعرض بتاريخ ٧/٣/١٩٨١ وقدم فيه (٢٧) لوحة نفس المصدر السابق

(٥٠) انجز المعرض بتاريخ ٢٦/٢/١٩٨١ قدم فيه (٢١) لوحة نفس المصدر السابق

ونحن نستنتج من هذا الزخم الهائل من المعارض ان قاعة الرواق استقطبت فعلاً اهم معارض المواسم الفنيه للفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٧٧ و ١٩٨١، اي خلال خمس سنوات وانها قدمت للجمهور ثلاثة من الفنانين في معارضهم الشخصية الاولى هم كل من سامي حقي وحسن عبود ومدحت محمد علي اما الاول فهو معروف منذ بداية السبعينات في كونه احد اعضاء جماعة الرواد واما كل من حسن عبود ومدحت علي. فهما من شباب الفنانين في نهاية العقد السبعيني وممن اتقن دراسته لفن الرسم والكرافيك معاً.

وفي مقارنة بسيطة مابين معارض المتحف الوطني للفن الحديث وقاعة الرواق ندرك اهمية هذه القاعة وذلك في استئثارها بلب كبار الفنانين العراقيين. ففي نفس الفترة (في عام ١٩٧٧ حتى ١٩٨١) لم يعرض من الفنانين العراقيين المعروفين في قاعة المتحف الوطني للفن الحديث سوى راكان دبدوب[٥٥] وشاكر حسن آل سعيد[٥٦] وكان معرضه شاملاً هذه المرة وبهجت عبوش[٥٧] وخالد النائب وهو من جماعة المجددين[٥٨] ومحمد

(٥١) انجز المعرض بتاريخ ٧/٦/١٩٨١ نفس المصدر السابق

(٥٢) اقيم هذا المعرض في ٢٥/٩/١٩٧٧ اي في بداية افتتاح القاعه / نفس المصدر السابق

(٥٣) اقيم هذا المعرض بتاريخ ٢٥/١١/١٩٧٨ كما اقيم ايضاً في ٢٥/١١/١٩٨٠

(٥٤) اقيم هذا المعرض بتاريخ ١٨/١٢/١٩٧٩ نفس المصدر السابق

(٥٥) انجز معرضه بتاريخ ١٥/٣/١٩٧٧ وقدم فيه (٣٠) لوحة نفس المصدر السابق

(٥٦) انجز معرضه بتاريخ ٢٤/٣/١٩٧٧ وقدم فيه (٦٤) لوحة نفس المصدر السابق

(٥٧) انجز معرضه بتاريخ ١٥/٩/١٩٧٧ وقدم فيه (٩٠) لوحة نفس المصدر السابق

علي شاكر[٥٩] وقتيبه الشيخ نوري[٦٠] وذلك في عام ١٩٧٧ . اما في العام ١٩٧٨ فقد عرض في نفس القاعة محمد مهر الدين[٦١] وشفيق الكمالي[٦٢] وصالح الجميعي[٦٣] من الرسامين المعروفين ومن الرسامين الشباب علي الجابري[٦٤] في حين عرض فيه في العام ١٩٧٩ خالد الجادر[٦٥] ومحمد عارف[٦٦] فقط . كما عرض في العام التالي ١٩٨٠ علي النجار وهو من رسامي الدرجة الثانية ثم كل من عبدالصاحب الركابي وعبدالجبار سلمان وموريس حداد في عام ١٩٨١ وثلاثتهم من رسامي الدرجة الثانيه ايضاً .[٦٧] وهنا يتضح ان قاعة الرواق اصبحت اكثر اختصاصاً في احتضان معارض الفنانين الكبار خاصة منذ العام ١٩٧٩ فيما بعد .

والواقع ان هذه القاعة تعتبر الآن اهم قاعة في بغداد تستطيع ان تستقبل المعارض الشخصية .

متحف الرواد

وفي نفس العام تقريباً والذي تحددت فيه بداية قاعة الرواق ظهر متحف الرواد كفكرة الى الوجود . وفي عام ١٩٧٩ كلف مدير المتحف الوطني للفن الحديث باعداد «دراسة لدار النقيب ليكون نواة للمتاحف النوعية في الفنون التشكيليه» .[٦٨] وفي مساء يوم الاحد في الساعة السادسة (٦/٤/١٩٨٠) افتتح المتحف برعاية وزير الثقافة والاعلام[٦٩] السيد لطيف نصيف جاسم . وقد صرحت بعد ذلك الفنانة منى شمس الدين اول مديرة للمتحف «بان اقدم لوحة موجودة فيه تعود الى ماقبل (٩٠) سنة وهي للفنان عبدالقادر الرسام . .»[٧٠]

ان متحف الرواد هذا يعتبر اليوم من المتاحف التراثيه وهو في تاريخه القصير لايزال يمهد لترسيخ اهمية الفن العراقي الحديث كواجهة حضارية شأنها شأن الاثار العراقيه من اجل تحقيق الشخصية الحضارية للفن العربي وليس العراقي فحسب .

وقد اعتبرت حجرة جواد سليم في المتحف من المخلفات الاثرية المثالية للفنان العراقي المعاصر . ذلك انها خصصت منذ اول انشائها لتجمع مكتبة الفقيد وادوات الرسم والنحت لديه ولكي تهيء الطقس

---

(٥٨) انجز معرضه بتاريخ ١٩٧٧/١١/٦ وقدم فيه (٣٢) لوحة نفس المصدر السابق

(٥٩) انجز معرضه بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٥ نفس المصدر.

(٦٠) انجز معرضه بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٩ وقدم فيه (٢٨) لوحة نفس المصدر السابق

(٦١) انجز معرضه بتاريخ ١٩٧٨/١/١٥ وقدم فيه (٢٤) لوحة نفس المصدر السابق

(٦٢) انجز معرضه بتاريخ ١٩٧٨/١/٢٦ وقدم فيه (٢٨) لوحة نفس المصدر السابق

(٦٣) انجز معرضه بتاريخ ١٩٧٨/٢/١٤ وقدم فيه (٤٠) لوحة نفس المصدر السابق

(٦٤) انجز معرضه بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٢ وقدم فيه (٢٠) لوحة و(٢٠) لوحة كرافيكيه و(٢٠) منحوته / نفس المصدر السابق

(٦٥) انجز معرضه بتاريخ ١٩٧٨/٣/٢٤ وقدم فيه (٦٥) لوحة زيتيه نفس المصدر السابق

(٦٦) انجز معرضه بتاريخ ١٩٧٨/٣/١٧ ، وقدم فيه (٣٠) لوحة نفس المصدر السابق

(٦٧) انجز عبد الصاحب الركابي معرضه في ١٩٨٠/٥/٢ وعبدالجبار سلمان في ١٩٨٠/٥/٢٠ وموريس حداد في ١٩٨٠/٦/٢ ـ الارشيف التشكيلي / ملف المتحف الوطني الفني الحديث ـ وملفات الاعوام ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨١ .

(٦٨) وثيقة رسمية معنونه الى السيد المدير العام وموقعه باسم عامر موسى صالح المشرف على المتحف الوطني للفن الحديث ومؤرخ بـ ١٩٧٩/٩/٢٨ .

الذي كان يبدع فيه الفنان الراحل نفسه.

على ان تخصيص هذه الحجرة جاء مع ذلك كتحصيل حاصل لمشروع آخر كانت وزارة الثقافة والاعلام قد حاولت انجازه، ففي عام ١٩٧٠ اهتم الدكتور زكي الجابر كوكيل لوزير الثقافة والاعلام بالجانب الثقافي في الوزارة وكان ان تحدث الى جريدة الجمهورية فيما تحدث عن ذلك، واشار الى خمسة مشاريع اساسية منها ماهو ادبي (في حقل الشعر العالمي والمحلي) ومنها ماهو تشكيلي وكان المشروع التشكيلي «مكرساً لتخليد فناننا الراحل جواد سليم بتشييد متحف خاص به.. قال السيد زكي الجابر: - في وزارة الاعلام تشكلت لجنة برئاسة السيد الوكيل وعضوية السيدين جبرا ابراهيم جبرا ومحمد غني حكمت والسيدة لمعان البكري وعقدت اجتماعاً مطولاً حضره السيد وزير الاعلام وبدأت اللجنة تنفيذ قراراتها بشأن مشروع تخليد جواد سليم.. وفي مقدمتها تشييد متحف الفنان الذي تقرر ان يكون موقعه في شارع النضال وعلى ارض مساحتها ١٦٩٠ متراً مربعاً ويشتمل على قاعتين رئيسيتين»[٧١]. كما تقرر في حينه طبع مذكرات جواد سليم وتكليف جبرا ابراهيم جبرا وشاكر حسن ال سعيد والسيده لمعان البكري بتاليف كتاب عنه وعن اعماله[٧٢] ولعل كتاب جواد سليم الذي الفه جبرا ابراهيم جبرا ونشر في عام ١٩٧٤ والدراسة التي قدمت فيها لمعان البكرى لمعرض الشامل لجواد سليم في عام ١٩٦٣ كان هو مردود هذا التكليف.[٧٣] والمهم في الامر ان فكرة تاسيس متحف لاعمال جواد سليم تلكأت في الفترة الاخيرة لسبب او لآخر ولكن امكانية تحقيق ذلك لازالت لاسيما وان بالقرب من الاتحاد النسائي يوجد دار المرحوم جواد سليم التي انجز فيها اجود اعماله وتصلح لأن تصبح متحفاً له، فضلاً عن امكانية انجاز، نصب هائل له في ساحة قريبه منه. والآن تمثل الغرفة المهيأة في متحف الرواد بعض مايستطاع رسم الاجواء الثقافية والبيتيه للفنانين في فترة الخمسينيات ولجواد سليم بالذات.

ومن القاعات الاخرى التي اقترحتها دائرة الفنون التشكيليه العامة والحقتها بمديرية المتاحف **قاعة الواسطي**. وقد استعارت هذه القاعه اسم الرسام العراقي المعروف يحيى الواسطى ولكنها كقاعة لعرض اللوحات الفنية تاتي الثانية بهذه التسمية. فقد اسست قبلها قاعة اهلية اسسها كل من المهندسين المعماريين سعيد علي مظلوم وهنري زفوندا، واختير لها لفترة ماضياء العزاوي مديراً. فانجزت الكثير من المعارض الشخصية اهمها معرض ضياء العزاوي في عام ١٩٦٥[٧٤] ومعرض جميل حمودي[٧٥] ومعرض سعاد العطار (١٩٦٦)[٧٦]. اما قاعة الواسطي التي اسستها وزارة الثقافة والاعلام في عام ١٩٨٠[٧٧] فقد اصبحت خطوة تالية لقاعة الرواق التي افتتحت في عام سابق لها، وكان معرضها الاول

(٦٩) وثيقة رسميه (معارض /٢/٢٧/٣/١٩٨٠)

(٧٠) جريدة الثورة الاسبوعي (٣٦٢٣) ٢٦/٤/١٩٨٠/ بغداد

(٧١) جريدة الجمهورية (١٠٧٠) ١٥/٥/١٩٧١ (تخليداً لجواد سليم)

(٧٢) جريدة التآخى (٧٢٢) ١٧/٥/١٩٧١

(٧٣) ومع ذلك فان بمناسبة مرور (١١) عاماً على وفاة جواد سليم اصدرت وزارة الاعلام كتاباً يحمل اسم الفقيد وزع يوم ذكراه، وهذا الكتاب من تاليف الاستاذ عباس الصراف / عن جريدة التآخى (٩٤١) ١٨/١/١٩٧٢

(٧٤) دليل المعرض الشخصيّ الاول (معرض الواسطى الدائم - شارع السعدون عمارة كبه - بغداد) من ٢٨ شباط - ٩ اذار ١٩٦٥ - عرض الفنان (٢٥) لوحة زيتيه

(٧٥) دليل معرض جميل حمودي (معرض الواسطى - بغداد - تشرين الثاني ١٩٦٥)

(٧٦) معرض الواسطى الدائم يقدم سعاد العطار (٨ - ١٧ شباط ١٩٦٦ عرضت (٤٣) لوحه

هو معرض الفن العراقي المعاصر الذي اقيم بمناسبة اعياد الرابع عشر من رمضان[٧٨]، ويعود الفضل في افتتاح هذه القاعة الى مدير عام دائرة الفنون التشكيليه الاستاذ اسماعيل الشيخلي وهو الذي ارتأى ذلك ضمن خطة عامة لتهيأة قاعات عديده للمعارض تنتظم من خلالها عروض الفنانين التشكيليين وبرعاية من الدولة. ولم تقتصر القاعة على معارض للفنانين العراقيين اذ سرعان ماعرضت اعمال لفنانين عرب مثل عبدالهادي شهلا من فلسطين (اذار- ١٩٨٠) واخرين من غير العرب مثل معرض الفنان التشيكوسلوفاكي ايفان شورمان (اذار- ١٩٨٠) ومعرض التراث المعماري والكرافيك الحديث في جمهورية البوسنه والهرسك من جمهوريات يوغوسلافيا (١٩٨٠/٣/٣١) كما انجز معرض للفن الفلسطيني اقامته اللجنة الوطنيه الفلسطينيه للفنون التشكيلية (١٣/٤/١٩٨٠) وللمنحوتات الرومانية الصغيرة (٦/٥/١٩٨٠). ويبدو ان الفنانين العراقيين كانوا يفضلون عرض اعمالهم في قاعات اخرى او ان خطة دائرة الفنون كانت تخصص هذه القاعة لاعمال اجنبية اوعربية، على الاغلب. ومع ذلك فان من اهم المعارض في هذه القاعة هو معرض ارداش كاكافيان (نيسان ١٩٨٠)[٧٩] كما ان من المعارض الاخرى الهامة هو معرض الفن العربي المعاصر، وهذا بالاصل يتألف من مجموعة شخصية للفنان شوكت الربيعي لفنانين «من المغرب وتونس والجزائر ولبنان والجمهورية العربية اليمنية وقطر والبحرين اضافة الى العراق»[٨٠] حاول ان يعرضها على الجمهور. فكانت هذه الانجازات تمثل في الواقع اهم ماحققته قاعة الواسطى في سياق تشجيع هواة جمع اللوحات الفنية، ذلك ان تشجيع الدولة للفن والعمل الفني يرتبط بتشجيع الجمهور على تذوق الاعمال الفنية واقتنائها.

وقد تطورت حركة التذوق الفني في العراق منذ الخمسينات وحرصت فئة من المثقفين والاثرياء منهم خاصة على شراء الاعمال الفنية من الفنانين وزاد في اهتمامهم منافسة الجهات الاجنبيه لهم فلما بدأت الدولة برعاية العمل الفني منذ بداية الستينات ثم تولت ذلك بصورة لانظير لها منذ فترة السبعينات انحسر اهتمام هذه الفئة من الجمهور، اوبالاحرى، لم يتطور بالشكل السريع كما كان الامر في السابق وهكذا جاء معرض الفن العربي المعاصر كمؤشر لمدى امكانية حث الجمهور على تذوق العمل الفني واقتنائه. الا ان الدولة لم تأل جهداً في تشجيع الجمهور على تذوق العمل الفني واقتنائه كفن شعبي وكفولكلور وهو ما يتجلى في ازدهار سوق العاديات (التحفيات). ففضلاً عن تجارة بيع العاديات من السجاد والمصنوعات اليدويه فان للدوله معهداً ومركزاً للاعمال الحرفية يعتمد الى حد ما على ما تبذله من رعاية لهذا الضرب من العمل الفني. وعموماً فقد كان لقاعة الواسطى مستقبل زاهر بالنسبة للمجهود الذي يمكن ان يبذل في مجال عرض الاعمال الفنيه ويظل ذلك مرهوناً بطبيعة التخطيط له اولا باول.[٨١] وآخر قاعة اسست هي قاعة الرشيد. اسست

(٧٧) وثيقة رسمية صادرة من دائرة الفنون التشكيلية بعنوان (افتتاح قاعة الواسطي ومعرضها الاول للفن العراقي المعاصر) - الارشيف التشكيلي - ملف قاعة الواسطي.

(٧٨) وثيقة رسمية (عدد ٢٨/تاريخ ١٠/٢/١٩٨٠) صادرة عن دائرة الفنون التشكيلية/ الارشيف التشكيلي/ ملف قاعة الواسطي.

(٧٩) راجع الارشيف التشكيلي - ملف قاعة الواسطي لتوثيق المعارض الشخصية والجماعية المذكورة.

(٨٠) جريدة الجمهورية (٤١٦٩) ٣٠/١/١٩٨١ - وزير الثقافة والاعلام يفتح معرض لوحات الفن العربي المعاصر.

هذه القاعة في عام ١٩٨١ وافتتحت بمناسبة اعياد تموز[٨٢] وقد بذلت السيده ليلى العطار مديرة المتاحف آنئذٍ اقصى الجهود في اعداد هذه القاعه وكانت اول معارضها معرض الفن العراقي المعاصر تلاه معرض التخطيطات للفن العراقي كنخبة من مجموعة المتحف الوطني للفن الحديث. وكان من ابرز معارضه معرض الشهداء اكرم منا جميعاً[٨٣]. وتعتبر قاعة الرشيد اكثر القاعات نجاحاً في استقطاب الجمهور بسبب موقعها، ولعلها لهذا السبب ستخصص في المستقبل لاعلى المستويات في العروض الفنية.

اما آخر القاعات الفنيه التي فتحت اخيراً فهي قاعة التحرير وتعد الآن لتكون من القاعات الفعالة في تقديم الفن العراقي للجمهور.

الارشيف التشكيلي: يعتبر تاسيس الارشيف التشكيلي من اهم الخطوات الثقافية في تشجيع العمل الفني. وباعتقادي ان الدولة حينما اقدمت على تأسيسه كانت تسد ثغرة في جدار العمل الفني التشكيلي. ذلك ان تأسيس هذا القسم يضمن للفنان تجميع المصادر اللازمة لاعداد دراسات موضوعيه وعلميه، كما يضمن للناقد او المؤرخ اختصار الكثير من الجهد والوقت في انجازه لبحثه. فهو اذن، اي هذا القسم، يستطيع ان ينمى ثقافة الفنان والجمهور بصورة غير مباشرة كما يستطيع ان يحقق رعاية الدوله وتوجهها للعمل الفني في نفس الوقت من نفس المنطلق. وعلى العموم فان ظهوره الى الوجود يعتبر خطوة جادة في مجال البحث النظري في الفن وهو لبنة من هيكل عام لمركز البحوث الفنية والجمالية الذي كان ولايزال من طموحات الفنان العراقي في اطار رعاية الدولة للفن والفنانين.

في عام ١٩٧٢ نشر خبر عن ارشيف الفنانين العراقيين مفاده ان «المسؤ ولين في المتحف الوطني للفن الحديث (يعملون) على اعداد ارشيف خاص لكل فنان مع ترجمة شخصية يتم جمعها بواسطة استمارات توزع على الفنانين واعداد صور للفنان واعماله. وسيقوم المتحف بطبع هذه الترجمة الشخصية والمعلومات وتوزيعها على من يحتاجها من الدارسين والباحثين في الفن العراقي).[٨٤] وقد اختصر لنا هذا الخبر معنى الارشيف والهدف من تاسيسه ولكن تحقيق ذلك لم يكن يسيراً كما يبدو. اذ اننا نقرأ في عام ١٩٧٦ نصاً مفاده استحداث هذا الارشيف في مديرية الفنون العامة بتاريخ ١٩٧٦/٨/١١ وان نشاطه يتوقف على اعداد (استبيان) يتضمن تسعة عشر سؤالاً ورصد ومتابعة ماينشر في الصحف المحليه وجمع الوثائق والتقارير الفنيه من الفنانين هذا فضلاً عن القيام باعداد اشرطة مسجله عن الفنانين عند زيارتهم واعداد فهارس عن المعارض الفنيه وماشابه، ثم زيادة الارشيف للمعارض بقصد الحصول على بعض التصريحات والادلة الخ..[٨٥] وذلك هو الهيكل العام لهذا القسم. وهكذا فقد اسس الارشيف بعد مرور حوالي خمس سنوات على طرحه كمشروع...

وقد استأثر هذا المشروع الثقافي حقاً بلب النقاد والصحف فنشرت عنه كثيراً من الاخبار والاراء، ويعزى للسيد عبدالرحمن الكيلاني الذي

---

(٨١) راجع الملحق الخاص بالمعارض الفنيه في قاعة الواسطى خلال المدة المحصورة مابين - ؟/٢/١٩٨٠ ولغاية ٢٣/٤/١٩٨٢.

(٨٢) جريدة الثورة (٤٠٨٢) ٢١/٧/١٩٨١

(٨٣) جريدة الجمهورية (٤٤٩٠) ١٧/١٢/١٩٨١

(٨٤) جريدة الثورة (١٥٣٣) ٢٧/١٠/١٩٧٢

(٨٥) وثيقة شبه رسمية من اعداد احمد فياض المفرجي المشرف على الارشيف

كان مديراً عاماً لدائرة الفنون في حينه فضل تشجيع هذا القسم واستمر العمل على اعداده بنشاط طيلة السنوات التالية حتى ان صداه تجاوز وزارة الثقافة والاعلام الى معهد الفنون الجميلة حيث اعد ارشيف مماثل يقوم فيه الطلاب باشراف بعض الاساتذه في اعداده.

وكان للاستاذ احمد فياض المفرجي اليد الطولىٰ في اغناء جهود ارشيف دائرة الفنون التشكيليه حتى انه فكر في عام ١٩٧٧ «بجمع التراث التشكيلي من كل المحافظات لحفظها وفق احدث الطرق..»[٨٦] وهكذا اوفدت مديرية الفنون العامة.. لجنة الى محافظة نينوى لأجراء مسح للنشاط التشكيلي في المحافظة وتوزيع استبيان على الفنانين.. وتتألف اللجنة من السيد احمد فياض المفرجي.. والسيد عبدالله حسون والسيدة حياة جميل حافظ والآنسه هدى صديق. وترى الانسة هدى التي اصبحت مديرة القسم فيما بعد ان عدد الزيارات التي تمت للمحافظات يربو على خمس عشر زيارة ولثمان محافظات من القطر[٨٧]، وكانت جميعها زيارات مثمرة في اعداد المعلومات والوثائق اللازمة للارشيف. وفي الآونة الاخيرة اغتنى القسم بالاجهزة اللازمة لانجاز مايمكن تسميته بالارشيف التسجيلي للصور المتحركة (الفيديوتايب). وقد شجع على استكمال هذا الجانب في عام ١٩٨٢ الاستاذ اسماعيل الشيخلي مدير عام دائرة الفنون التشكيلية.

الايفادات والمعارض العالميه:

في تقرير كتبه كاتب فنزويلي زار العراق بقصد الاطلاع مايلي: - «ان الفنان هناك (يقصد في العراق) يتمتع بالحماية والتأييد ولذا فانه يشعر بالقناعة وليس بحاجة للانتاج بالجملة. وتقوم الحكومة بشراء اعمال الفنانين المليئة بالقوة والشخصية والالم الذي يعيشه الفنان والذي هو مصدر الالهام للفنان الحقيقي.»[٨٨] ونستطيع من ملاحظة امثال هذه الانطباعات التي يسجلها فنانون او نقاد من شتى انحاء العالم بعد زيارتهم للعراق ان نلمس مدى الدور الذي يلعبه هذا التمازج مابين الثقافة المحليه والثقافة الاجنبية لدى الفنان. فالكاتب الفنزويلي هنا يلخص انطباعه عن الفن في احدى الدول الناميه وهو في نفس الوقت يكتسب من زيارته الكثير من القيم.

وهكذا كان تشجيع الدولة للفنان العراقي حينما تهيؤ له فرصاً للسفر بقصد الاطلاع واحياناً للدراسة (في اطار ماتقدمه وزارة الثقافة والاعلام وليس الوزارات الاخرى) دوره في تثقيفه. لكن من الوسائل الاخرى لتعريف العالم بالفن العراقي هي تلك المعارض الجماعية التي تنظمها الدوله خارج القطر سواء في الاقطار العربية الاخرى اوغيرها. ففي عام ١٩٦٥ احرز المعرض العراقي المتجول الكثير من ردود الفعل خاصة في انكلترا.[٨٩] وفي عام ١٩٦٨ كتبت السفاره العراقية في دلهي الجديدة

التشكيلي في مديرية الفنون العامة، كانون الثاني ١٩٧٧، الارشيف التشكيلي - ملف الارشيف التشكيلي.

(٨٦) جريدة طريق الشعب (١٠٧٠) ١٩٧٧/٤/٤.

(٨٧) من حوار مع مديرة قسم الارشيف الآنسة هدى صديق في ٨٢/٤/٢٧ دائرة الفنون التشكيلية.

(٨٨) تقرير مطبوع بقلم كيومار نارفايز بعنوان (العراق: موسيقى ورسوم ورقص) الارشيف التشكيلي/ ملف الفن العراقي في العالم).

(٨٩) راجع نشرة سفارة الجمهورية العراقية (دائرة الملحق الصحفي لندن) - عدد ٤٣٩/٨/١٠ بتاريخ ١٩٦٥/١٠/٢٨/ ص٣- الارشيف التشكيلي ملف الفن العراقي في العالم.

الى وزارة الثقافة والارشاد تقريراً مفاده نجاح الجناح العراقي في المؤتمر الاول للفن المعاصر،[٩٠] مما يدل على الاهتمام البالغ بالوجه الاعلامي للمعارض العراقية الفنية في الخارج. وفي عام ١٩٧٢ ذكرت صحيفة المانية (المانيا الديمقراطية) تشيد بالفن العراقي ومدى تعبيره «قبل كل شئ . . عن تطور الجمهورية»[٩١] والواقع ان النشاط الاعلامي والثقافي عبر المعارض الفنيه خارج القطر كان نشاطاً ملحوظاً طيلة الستينات والسبعينات لكن نصيب الفنان العراقي نفسه كان اقل من اعماله . . وماعدا الفرصة التي تمنحها المساهمة بالمؤتمرات والمعارض الفنيه التي يرافقها فنان او اثنين فان معظم الفنانين خاصة الشباب منهم، والذين يوفدون لايملكون الوقت الكافي لصقل قابلياتهم واساليبهم الفنيه مما يقلل من اهمية الفرص الممنوحة لهم في هذا المجال. والواقع ان استثمار ايفاد الفنان العراقي خارج القطر كان يجب ان يتم بشكل (تفرغ) بقصد الاطلاع لمدة لاتقل عن ستة اشهر على الاقل ليتمكن من تجديد خبراته في الابداع والاسلبة بعد الاطلاع المستمر على مايحدث من تطور في العالم.

ومنذ عام ١٩٧٥ اشترك العراق في معرض (كان سورمير) وهويقام عادة بمناسبة مهرجان سنوي فكان يرافقه بعض الفنانين العراقيين. وفي عام ١٩٧٦ اشترك في معرض بينالة البندقية[٩٢] . وقبل ذلك كان بعض الكرافيكيين العراقيين يساهمون في معارض للكرافيك عالمية الهوية.

ولعل خيرما استطاع ان يرفد الفكر العراقي في الخارج، بانطباعاته ذات الاثر التثقيفي، الناقد عدنان المبارك الذي يقول مقدماً خلاصة افكاره عن ظاهرة عالمية الفن العراقي واصالته كما يلي: - «ان الفنون التشكيليه في العراق تشهد خلال الفترة الراهنة انجازات مستمرة وان الانسان يجب ان يملك باستمرار حاجة المراقبة والمتابعة. وبغض النظر عن التأثيرات الاوربية فان الفنان العراقي يمتلك متاعه الخاص وله تكوينه المتميز. ويبرز هذا احياناً في التشكيل الخطي او التأثر بالقضايا المعماريه او الزخرفه والريازة» ..[٩٣] فعدنان المبارك اذن ظاهرة حية لأهمية ثقافة الموفد من اجل مستقبل الفن العراقي عبر ثقافة الناقد المتواجد في اوربا. ولكن بالمقابل فان بعض النقاد الاجانب كانوا بدورهم يستطيعون تشخيص نفس الثقافة . . يقول ميشيل فرانسوا في نفس العام ١٩٧٦ مبدياً اعجابه بمعرض الفن العراقي المعاصر في باريس (متحف الفن الحديث) : - « . . ان هناك مدرسة عراقية ذات بعد فني واضح المعالم والاهداف . . . لكن المشكلة ان المدرسة العراقية هذه مجهولة في هذا العالم الكبير . . . يراد لها ان تعرف لكى تكون احدى مدارس العالم الفنيه المعروفة»[٩٤] وهذا تقييم عظيم الخطورة من شاهد عدل.

---

(٩٠) الكتاب الرسمي رقم ٥٥/٨/٦ مؤرخ بـ ١٩٦٨/٢/١٦ نفس المصدر السابق

(٩١) جريدة الجمهورية (١٣٠٢) ١٩٧٢/٢/١٠ نفس المصدر السابق

(٩٢) في تقرير رفعته السفارة العراقيه (رقم ص /٣/٥٤٧ بتاريخ ١٩٧٦/٩/٥).

تظهر بعض السلبيات في هذا الموضوع مثل تاخر وصول بعض الاعمال والمغامرة باعمال بعض شباب الفنانين او الطلبة المتواجدين في ايطاليا وعدم الالتزام بشعار المعرض تماماً وهو (البنية والطليعه). نفس المصدر السابق

(٩٣) جريدة الجمهورية (٢٧٣٩) ١٩٧٦/٨/٣١ (خ. . الفنون التشكيليه العراقيه المعاصره في وارشو.)

(٩٤) كاظم المقدادي صحيفة الثورة (٢٥٥٠) ١٩٧٦/١١/٢٥ (هل ان الفن العراقي مفاجأة

ومن جهة اخرى كانت معارض الاثار العراقية تحقق للفن العراقي اعلاماً حضارياً وتاريخياً هاماً من ذلك معرض الاثار العراقية في السويد[٩٥] عام ١٩٧٧. ثم حدث في نفس العام ان افتتح المركز الثقافي العراقي في لندن والذي يقوم بمهمة تستحق الاعجاب في هذا المضمار[٩٦]. وكانت باكورة معارضه الذي بدأ بتعريف الفن العراقي للجمهور البريطاني معرض الفن العراقي المعاصر[٩٧]. وقد استمرت المعارض العراقية المقامه في الاقطار والدول الاجنبيه تمنح الفنان العراقي سمعة طيبة في العالم وتحقق اعلاماً تضطلع به الدوله لصالح الفنان والفن. على ان جانباً آخر كان يحقق بدوره رعاية الدولة للفنان خارج القطر واعلاماً للفن العراقي يمكن، ان يصبح فيه عالمي السمعة، هو جهود بعض الفنانين الفرديه بتشجيع من الدول، ومن ذلك مثلاً المعارض الشخصيه التي اعتاد على انجازها خالد الجادر في المانيا واقطار اوربا الوسطى والغربية[٩٨] او جهود بعض الطلاب من شباب الفنانين المغتربين او الذين يدرسون في معاهد فنيه في الخارج. فقد احرز مهدي مطشر في باريس سمعة طيبه بعد انجاز دراسته كرسام عراقي باسلوب شخصّي متطور عن اسلوب الفن البصري. بل لقد اضحى الاهتمام بالخط العربي اخيراً وسيلة هامة من هذه الوسائل الثقافية والاعلام، وهنا استطاعت مديرية المعارض ضمن مديرية الفنون العامة ان تنشط

(٩٥) جريدة الجمهورية (٢٨٨٢) ١٦/٢/١٩٧٧.

(٩٦) جريدة العراق (٣١٢) ٦/٣/١٩٧٧.

(٩٧) راجع دليل المعرض (من ١٦ مارت - ١٦ نيسان) على قاعة المركز الثقافي العراقي في لندن. وكان جبرا ابراهيم جبرا قد قدم له بمحاضرة قيمة ومصورة وباللغة الانجليزية.

(٩٨) جريدة العراق (٣٤٧) ١٦/٤/١٩٧٧.

في رفد العواصم الاوربيه ببعض المعارض للخط العربي منها معرض الخط العربي للخط والعمارة في سويسرا عام ١٩٧٧[٩٩]. وحتى عام ١٩٨٠ قطع العراق شوطاً كبيراً في هذا المجال، اي تعريف العالم بالفن العراقي سواء في اوربا والدول الاشتراكيه اوفي الامريكتين، فكان في مثل هذه المسيرة اهتمام منقطع النظير ومساهمة فعالة من قبل الدولة لرعاية الفن والفنانين.

هكذا يتضح لنا في هذا الاستعراض اهتمام الدولة بالفن التشكيلي ومن خلال فعاليات وزارة الثقافة والاعلام ومدى ازدهار العمل الفني ومساهمة الفنان العراقي في مواصلة الطرح الفني، مما يحدد ملامح مستقبل مستمر دوما كواجهة مهمة من واجهات التعبير عن الشخصية الحضارية العربية عبر الفن. وبدون الالمام بهذا الاهتمام يتعذر على المطلع متابعه تطور تاريخ الفن العراقي الحديث منذ السنوات العشر الاخيرة على الاقل، ومعرفة الاسس والضوابط التي تم بموجبها هذا التطور. ذلك ان تصدي حكومة الثوره لشجب القيم الفاسدة وعوامل التخلف في الفن التشكيلي بشكل اوبآخر، مع وجود بعض الاخطاء والاجتهادات الفاشله، يكشف بلاشك عن الكثير من العوامل الداخليه والفاعلة في مسيرة الفن العراقي التشكيلي المعاصر.

ان من السذاجه حقاً ان نؤرخ للفن دونما اشارة الى العوامل التحتانية له كظاهرة فوقية تبدو واضحة للعيان بشكل اساليب ونزعات واتجاهات ومدارس فنيه فحسب. وقد كانت تجربة الحكم الوطني الجديد بظهور حزب البعث العربي الاشتراكي على مسرح الحياة السياسيه والاجتماعيه والاقتصادية والفكرية مسؤولة الى حد بعيد عن ظهور الاشكال المتطورة للعمل الفني سواء عن قصد اودونما قصد، لأن هذه

(٩٩) وثيقة رسمية صادرة عن دائرة الفنون التشكيلية (معارض /٣/٨٢٤) ٢/٦/١٩٧٧.

الاشكال هي في جميع الاحوال بمثابه انعكاسات آنية الظواهر المتاخمة لها.

وهكـذا فان دراستنـا للاسـاليب والاتجـاهات الفنيه في الفصول التاليه ستكون بمثابة مساهمة ضرورية للكشف عن التطور التاريخي في الفن العراقي..